المخا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

تقرير
ديسمبر 2024

نشاط جماعة الحوثي في سوريا ومستقبله

فراس فحّام

مؤسسة بحثية، تهتم بدراسة الشأن اليمني، والمؤثرات الإقليمية والدولية عليه، من خلال قراءة الماضي، وتحليل الحاضر، واستشراف القادم، بهدف المشاركة الإيجابية في رسم مستقبل اليمن.

نشاط جماعة الحوثي في سوريا ومستقبله

فراس فحّام

الآراء الواردة في هذه المادة لا تعبر بالضرورة عن توجهات المركز.

ديسمبـر / 2024

تمهيد

لا ترتكز العلاقة بين جماعة الحوثي والنظام الإيراني على العامل العقائدي فقط، وإنما تعزز الارتباط بين الجانبين لاعتبارات مصلحية، فهناك مصالح متبادلة قوت الارتباط بين الجانبين. فقد وجدت جماعة الحوثي ضالتها في الدعم الإيراني، مِن أجل الوصول إلى السلطة في اليمن، فتلقت تمويلًا مِن النظام الحاكم في إيران، وخاضت حروبًا ستة ضد الدولة اليمنية بين عامي ٢٠٠٤م و٢٠١٠م، وحظيت الجماعة بمساندة إيرانية أكبر بعد انقلابها على الحكومة الشرعية عام ٢٠١٤م. وبالمقابل، استفادت إيران كثيرًا مِن الجماعة التي تمددت على بعض جغرافيا اليمن انطلاقًا مِن صنعاء، ووصلت إلى الساحل الغربي لليمن، والمطل على مضيق باب المندب؛ وهذا بدوره منح طهران القدرة على تهديد طرق الملاحة البحرية، والتي تعبر مِن خلالها خطوط أمدادات الطاقة مِن الخليج العربي نحو دول أوربا، عبر طريق البحر الأحمر، كلما دعت الحاجة إلى ذلك

وعلى غرار «الحشد الشعبي» العراقي، و«حزب الله» اللبناني، وباقي التنظيمات المرتبطة بإيران أيديولوجيا وسياسيا، اضطلعت جماعة الحوثي بأدوار داعمة للسياسة الإيرانية تتخطى جغرافيا اليمن. وقد ازداد نشاط الجماعة الخارجي بشكل واضح منذ منتصف عام ٢٠٢٢م، وتوسع أكثر في كل مِن العراق وسوريا لأهداف ودوافع متعددة

تتناول هذه الورقة دوافع نشاط جماعة الحوثي في سوريا، ومدى حضورها على الساحة السورية، وتنامي نشاطها نتيجة التصعيد الإسرائيلي- الإيراني بالمنطقة

دوافع نشاط جماعة الحوثي في سوريا

بات لجماعة الحوثي حضور ونشاط خارج اليمن، على صعيد العراق وسوريا ولبنان وغيرها، وهو حضور ونشاط له دوافعه المختلفة. وقد بدأ الحديث في الأوساط السورية عن نشاط جماعة الحوثي منذ عام ٢٠١٣م، وكان الأمر حينها يقتصر على معلومات عن وجودهم في معسكرات تدريبية بريف دمشق، وتسهيل تنقل قيادات الجماعة عبر المطارات السورية؛ وحينها لم يكن هذا النشاط ملحوظًا أو علنيا، على عكس المرحلة التي أعقبت انقلاب جماعة الحوثي على الحكومة الشرعية اليمنية في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م

ويمكن تحديد عدة دوافع لنشاط جماعة الحوثي في سوريا خصوصًا، مِنها سياسية، وأخرى عسكرية وتنظيمية، على النحو التالي

أولًا: الدوافع السياسية:

مثل كل القوى الانقلابية التي تسعى بعد السيطرة بالقوة على الأرض، بحثت جماعة الحوثي عن تعزيز شرعيتها مِن بوابة الاعتراف الخارجي، ووجدت بالنظام السوري ضالتها، نظرًا لما يجمعهما مِن نقمة على سياسات المملكة العربية السعودية؛ لذا وافق النظام السوري على تسليم السفارة اليمنية في دمشق لجماعة الحوثي مطلع عام ٢٠١٦م، واختارت الجماعة نايف أحمد القانص، القيادي في جناح «حزب البعث» اليمني، المقرب مِن النظام السوري، ليكون سفيرًا لها في سوريا[١].

استفادت جماعة الحوثي مِن رغبة النظام السوري -آنذاك- في استفزاز السعودية، كون الرياض كانت تدعم المعارضة السورية، واستضافت مؤتمرات مهمة لتشكيل جسم موحد للمعارضة السورية، وتبنت خطاب رحيل بشار الأسد عن السلطة حتى عام ٢٠١٨م[٢].

فعليا، تعد خطوة تسليم مقر سفارة اليمن في دمشق إلى جماعة الحوثي سياسية وإعلامية بامتياز، لذا حرص الطرفان مِن خلالها على إشهار العلاقة المشتركة، وتأكيد دمشق على عدم الاعتراف بالحكومة اليمنية الشرعية لأسباب تتعلق بالاصطفاف السياسي في محور إيران ضد المحور العربي، وخاصة الخليجي

ومما يُعزز الاعتقاد بأن اعتماد ممثل سياسي لجماعة الحوثي في دمشق هدفه رغبة إيران والنظام السوري في ابتزاز السعودية القيام لاحقًا بإعادة مقر السفارة اليمنية بدمشق للحكومة اليمنية الشرعية، عقب التطبيع بين طهران والرياض، وإصلاح العلاقات السعودية مع النظام السوري آواخر عام ٢٠٢٣م[٣].

---

١. الحوثيون باليمن يعينون أول سفير لهم في سوريا كأول اعتراف خارجي بهم، وكالة الأناضول، في: ٢٠١٦/٢/٧م، متوفر على الرابط

https://2u.pw/gKm7sGPU

٢. الرياض توجه الدعوات لمؤتمر المعارضة السورية، الجزيرة نت، في: ٢٠١٥/١٢/٧م، متوفر على الرابط:

https://2u.pw/zaeNRJO7

٣. دمشق تعيد مقر السفارة اليمنية إلى الحكومة الشرعية، صحيفة الشرق الأوسط، في: ٢٠٢٣/١٠/١٢م، متوفر على الرابط

https://2u.pw/kY04SaAu

ثانيًا: الاعتبارات العسكرية:

بـعد قرابـة عـام ونصف مِن انـقلاب جماعـة الحوثـي علـى الحكومـة اليمنيـة الشرعيـة عـام ٢٠١٤م، تم تسجيل أول وجود لمجموعـات عسكريـة لجماعـة الحوثـي على الأراضي السورية. وكان تمركزها مـقتصرًا علـى المنطقـة الحدوديـة بين سوريـا وجنوب لبنـان الخاضـع لسيطرة «حزب الله» اللبنانـي؛ والحديث هنـا عن ريفـي حمص ودمشـق تحديدًا، فـي إطـار تنسيـق ورعايـة مِن قبل إيران

فـي تـلك الحقبـة كانت إيران تـعتمد فـي دعم النظـام السوري بمواجهـة المعارضـة علـى «حزب الله» اللبنانـي بشكل رئيس، إلـى جـانب فصـائل «الحشد الشـعبي» العراقـي (حركـة النجبـاء وعصـائب أهل الحـق)، وتشكيلات أفغانيـة وباكستانيـة أخرى؛ وبالتالـي لم يكن هنـاك شديد حاجـة إلـى مقاتلـي جماعـة الحوثـي فـي المواجهـات الميدانيـة. لكن فيمـا يبدو، كان الـهدف مِن وجود تـلك المجموعـات مِن الحوثيين فـي سوريـا زيـادة خبرتـهم الميدانيـة والقتاليـة فـي مواجهـة الـقوى اليمنيـة المناهضـة لانـقلاب الحوثيين، حيث أشرفت قيـادات فـي «الحرس الثوري» الإيرانـي و«حزب الله» اللبنانـي علـى تطوير قدرات مقاتلـي الحوثيين، وتحويلـهم إلـى تنظيم عسكري أقرب إلـى «حزب الله» اللبنانـي، الذي امتـلك خبرة تنظيميـة وميدانيـة واسـعة بحكم أقدميتـه ومشـاركته فـي القتـال إلـى جـانب النظـام السوري لسنوات طويلـة[٤].

توسع دور الحوثيين الخارجي أثناء الهدنة في اليمن

بـعد توقيـع اتفاقيـة الهدنـة فـي اليمن، فـي أبريل ٢٠٢٢م، برعايـة مبـعوث الأمم المتحدة إلـى اليمن، «هـانس غروندبرغ»، جرى التوصل إلـى تفـاهم لتطبيـع العلاقـات بين السـعودية وإيران، وهو مـا انـعكس علـى الواقـع اليمنـي مِن حيث تكريس جمود المواجهـات العسكريـة، ومنـح جماعـة الحوثـي هامشًـا لـلتحرك بشكل أوسـع ضمن النـفوذ الإيرانـي علـى السـاحة العربيـة.

علـى الأغـلب فـإن الجماعـة حـاولت محـاكاة سـلوك الفصـائل الأخرى المقربـة مِن النظـام الإيرانـي، مثل «حزب الله» اللبنانـي، و«حركـة النجبـاء» العراقيـة، التـي عملت علـى تولـي أدوار متقدمـة لصالـح إيران فـي المنطقـة، وحقـقت مِن خلال هذا النهـج حظوة أكبر لدى

٤. صحيفة سعودية: إيران تدرب الحوثيين في القصير وبعلبك، عربي٢١، في: ٢٠١٦/١٠/٩م، متوفر على الرابط:
https://2u.pw/Uoj1aoT4

طـهران، ووسـعت مِن دعمهـا، بمـا أتـاح لهـا تـعزيز حضورهـا فـي السـاحة الداخليـة، حيث تحول كل مِن الفصيـلين المذكورين إلـى أرقـام صعبـة فـي السـاحتين اللبنانيـة والعراقيـة علـى حدٍ سواء، وإن كان «حزب الله» اللبنانـي هو الأكثر تنظيمًـا وارتباطًـا بـالأجندة الإيرانيـة بحكم أقدميتـه

وقد كثفت جماعـة الحوثـي مِن وجودهـا فـي الـعراق اعتبـارًا مِن ٢٠٢٢م، وهذا مـا أشـارت لـه رسـالة الخبراء المـعنيين بالشـأن اليمنـي، والتـي تم توجيههـا إلـى مجـلس الأمن فـي ١١ أكتوبر ٢٠٢٤م، وتحدثت عن زيـادة التنسيـق مـع الفصـائل العراقيـة آخر عـامين، واستفـادة الحوثيين مِن شحنـات النـفط التـي يتم إرسـالها مِن الـعراق إلـى اليمن[٥].

وأصبـح لـلحوثيين تمركز دائم ضمن قـاعدة «جرف الصخر»، غربـي العاصمـة العراقيـة (بـغداد)، والتـي تـعتبر قـاعدة رئيسـة لـ«الحرس الثوري» الإيرانـي علـى الأراضـي العراقيـة، ويتمركز فيهـا فصـائل متـعددة مرتبطـة بطـهران، مثل «حزب الله» اللبنانـي، و«حركـة النجبـاء» و«كتـائب حزب الله» العراقيـة، بالإضافـة إلـى جماعـة الحوثـي[٦].

الـهدف الرئيس مِن تمركز الحوثيين ضمن قـاعدة «جرف الصخر» هو تطوير قدراتـهم علـى تصنيـع الطـائرات المسيرة، وزيـادة الخبرة فـي مجـال الصواريـخ بـعيدة المدى، حيث يشرف «الحرس الثوري» وخبراء مِن «حزب الله» اللبنانـي و«كتـائب حزب الله» العراقيـة علـى مختبر لتطوير الطـائرات والصواريـخ فـي القـاعدة[٧].

---

٥. تـقرير أممـي يتـهم الحوثيين بالتنسيـق مـع الإرهـابيين وجنـي عشرات الملايين بالقرصنـة، صحيفـة الشرق الأوسط، فـي: ٢٠٢٤/١١/٢م، متوفر علـى الرابط:

https://2u.pw/uLpVe4Uh

٦. جرف الصخر العراقية.. أهمية عسكرية استثنائية، قناة الحرة الأمريكية، في: ٢٠٢٤/٥/٣م، متوفر على الرابط:

https://2u.pw/HXFL2EOD

٧. مـقتل قيـادي حوثـي فـي ضربـة أمريكيـة استـهدفت الـعراق، صحيفـة الشرق الأوسط، فـي: ٢٠٢٤/٨/٥م، متوفر علـى الرابط؛

https://2u.pw/IEaBFJfg

وأيضًا: ميليشيا الحوثي تتمدد داخل العراقي، قناة الرافدين العراقية، في: ٢٠٢٤/٦/٢٤م، متوفر على الرابط:

https://2u.pw/rGyAHcd2

ويبدو أن جماعة الحوثي ركزت نشاطها في العراق بشكل أكبر، نظرًا للظروف السياسية التي فرضت عليها تقليص نشاطها في سوريا عقب تطبيع العلاقات بين السعودية والنظام السوري، إضافة إلى الاعتبارات الميدانية حيث تتعرض القواعد الإيرانية لاستهداف متكرر مِن قبل الطيران الإسرائيلي؛ حيث ازداد منسوب الهجمات الإسرائيلية على سوريا منذ أواخر عام ٢٠٢٣م، أما العراق فلا تزال قيادات «الحرس الثوري» تتحرك فيه بحرية، وتشرف على معسكرات تدريبية لجميع الفصائل العربية المرتبطة بطهران، كما أن الحشد الشعبي العراقي لديه ميزانية يمكن الاستفادة منها في عمليات التدريب[٨].

تنامي النشاط الحوثي بسوريا بعد التصعيد الإيراني- الإسرائيلي

عاد نشاط جماعة الحوثي للارتفاع في سوريا بعد التصعيد الإيراني- الإسرائيلي، الذي أعقب قصف الطيران الإسرائيلي للقنصلية الإيرانية في العاصمة السورية (دمشق) في أبريل ٢٠٢٤م، ونتج عنه مقتل قيادات في «الحرس الثوري»، أبرزهم العميد محمد رضا زاهدي[٩]. بعد حادثة استهداف القنصلية تدحرج التصعيد بين طهران وتل أبيب في ظل الردود العسكرية المتبادلة بين الجانين؛ بالتوازي مع استمرار المواجهة بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في قطاع غزة، واتجهت الفصائل الموالية لإيران لإرسال تعزيزات إلى الأراضي السورية، تشمل خبراء باستخدام الطائرات المسيرة وصواريخ (أرض- أرض)، في ظل انشغال «حزب الله» اللبناني بالاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان.

وكانت جماعة الحوثي مِن ضمن الفصائل التي أرسلت تعزيزات إلى سوريا، وتمركزت مجموعات لها شمال شرق سوريا، على مقربة مِن القواعد الأمريكية، بمحافظة دير الزور، بالإضافة إلى التمركز جنوب سوريا على مقربة مِن هضبة الجولان المحتلة مِن قبل إسرائيل[١٠].

---

٨. هجوم مصياف.. نموذج للصراع الإيراني- الإسرائيلي في سوريا، العربية، في: ٢٠٢٤/٩/١٨م، متوفر على الرابط:
https://2u.pw/B5aeCujC

٩. إيران تتوعد إسرائيل بعد قتل ٧ عسكريين من الحرس الثوري بدمشق، الجزيرة، في: ٢٠٢٤/٤/١م، متوفر على الرابط:
https://2u.pw/DaHtx33d

١٠. قوات الحوثي تدخل إلى سوريا وتستعد لحرب كبرى، قناة سوريا (التابعة للمعارضة)، في: ٢٠٢٤/١٠/٢٤م، متوفر على الرابط
https://www.youtube.com/watch?v=C7Y6qDIMmzE

الحرس الثوري الإيرانـي عكف منذ منتصف عـام ٢٠٢٤م علـى إعـادة انتشـار للفصـائل الموالية لـه علـى الأراضـي السوريـة، وتم تشكيل مـا يشبـه غرفـة عمليـات تحت مسمـى «لواء تحرير الجولان»، ويضم خليطًا مِن المقاتلين العراقيين والحوثيين، ويشمل مجموعات مدربة على إطلاق طائرات مسيرة ثم التخفي السريع، وعناصر مهمات خاصة ذات حركة خفيفة. وتتمركز هذه المجموعات في البوكمال والميادين بدير الزور، ومناطق متفرقة مِن ريف محافظة القنيطرة[١١].

وتساهم المجموعات المرتبطة بإيران بتسهيل عبور الدعم إلى جنوب لبنان عبر الأراضي السورية. وقد ازداد الاعتماد على التشكيلات غير اللبنانية بالتوازي مع اشتداد المواجهات بين إسرائيل و«حزب الله»، واضطرار الأخير إلى سحب الكثير مِن قواته باتجاه الأراضي اللبنانية. ازدياد نشاط جماعة الحوثي في سوريا جاء لخدمة مصالح الجماعة وطهران معًا، فالأولى مهتمة بامتلاك أوراق ضغط في مواجهة التصعيد الأمريكي ضدها، وتكثيف واشنطن للضربات الجوية على مواقعها نظرًا لانخراط الجماعة في عمليات عسكرية لقطع طرق الملاحة التجارية التي تمر في البحر الأحمر، تحت شعار «نصرة غزة»، وبالتالي فإن تمركزها على مقربة مِن القواعد الأمريكية قرب الحدود العراقية السورية يتيح لها الرد عند تعرضها لتصعيد أمريكي[١٢]. أما إيران وجدت بجماعة الحوثي خيارًا جيدًا للضغط على المصالح الأمريكية مِن أجل دفع واشنطن لتمارس ضغطها على إسرائيل لخفض التصعيد؛ بالإضافة إلى توظيف الجماعة في عمليات الرد غير المباشرة على إسرائيل مِن خلال تمركزها قرب هضبة الجولان، خاصة أن طهران لا تفضل أن تتصدر الفصائل العراقية مشهد التصعيد العسكري، وذلك تجنبًا لامتداد المواجهات إلى الساحة العراقية، أي انتقال الصراع إلى مقربة مِن الحدود الإيرانية[١٣].

---

١١. معلومات حصل عليها الباحث بالاتصال مع مصادر ميدانية عراقية وسورية، في ٢٠٢٤/١٠/٢٤م.

١٢. الولايات المتحدة وبريطانيا تشنان هجمات هي الثامنة من نوعها على الحوثيين في اليمن، بي. بي. سي. عربي، في: ٢٠٢٤/١/٢٣م، متوفر على الرابط

https://www.bbc.com/arabic/articles/cq5xrqlvewno

١٣. تضمنت زيارة وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، إلى بغداد، منتصف أكتوبر ٢٠٢٤م، لقاءات مع الحكومة العراقية، وقيادات الفصائل المسلحة العراقية الموالية لإيران، وطالبهم «عراقجي» بشكل واضح بضبط النفس، وعدم استفزاز الموقف الأمريكي والإسرائيلي أكثر، حتى لا تتخذ إسرائيل مِن هجمات الفصائل العراقية ذريعة لتنفيذ هجمات على العراق. مقابلة أجراها الباحث مع عدة مستشارين مقربين مِن الحكومة العراقية، في ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٤م

عمومًـا، يبدو أن جماعـة الحوثـي وسـعت نشـاطها فـي سوريـا، منذ مطلـع ٢٠٢٤م، لجملـة مِن الدوافـع، ومِنهـا أنهـا وجدت فـي التصـعيد بين إيران وإسرائيل فرصـة لزيـادة مكانتهـا لدى طـهران، وتوسيـع دعمهـا المالـي والـعسكري، فهـي تصنف فـي الدرجـة الثانيـة لدى طـهران بـعد مـا يُـعرف بـ«الفصـائل الولائيـة» التـي تؤمن بالمرجعيـة الإيرانيـة وترتبط بهـا بشكل مبـاشر، أي مـع المرشد الأعلـى لـلثورة الإيرانيـة، علـي خامنئـي؛ مثل «حركـة النجبـاء» العراقيـة، و«حزب الله» اللبنانـي

ومِن الطبيعـي أن تشـعر الجماعـات الموالـية لإيران عمومًـا بالقلـق علـى مصير «حزب الله» اللبنانـي، والذي يواجـه حملـة عسكريـة إسرائيليـة شرسـة أدت للإطاحـة بهيكلـه القيـادي بـالكامل، لأن إلحـاق الهزيمـة بـالحزب قد يفتـح شـهية إسرائيل لتوسيـع عملياتها لاحقًـا بالمنطقة لتطـال بـعض فصـائل الحشد الشـعبي وجماعـة الحوثـي، ولا يمكن إغفـال العـامل المـعنوي فـي تحرك الفصـائل الموالـية لإيران لمسـاندة «حزب الله» اللبنانـي انطلاقًـا مِن الأراضـي السوريـة، حيث تولـى الحزب لسنوات طويلـة دورًا قياديـا لصالـح جماعـة الحوثـي والفصـائل العراقيـة الشيعيـة، وسـاهم فـي تدريب كوادرهـا وتنظيم عملهـا، وخاصـة جماعـة الحوثـي التـي استفـادت كثيرًا مِن قيـادات وقدرات «حزب الله» اللبنانـي

الخلاصة

استفـادت جماعـة الحوثـي لأعوام مضت مِن النـفوذ الإيرانـي، ووسـعت مِن خلالـه هوامشـها فـي اليمن والمنطقـة، خاصـة فـي ظل الموقف الضبابـي الغربـي، وبـالأخص الأمريكـي، مِن دور الحوثيين فـي اليمن، نظرًا للرؤيـة التـي تتبناهـا الإدارات الديمقراطيـة الأمريكية بخصوص التعاطـي مـع إيران، والرغبـة بالإبقـاء علـى المسـار الدبلوماسـي مـع طـهران، والذي تجلـى بشكل واضـح فـي توقيـع الاتفـاق النووي فـي زمن إدارة الرئيس الأمريكـي الأسبـق «بـاراك أوبامـا»، عـام ٢٠١٥م

ومـع تـغير المعطيـات، وتولـي جماعـة الحوثـي تنـفيذ هجمـات ضد المصالـح الغربيـة فـي البحر الأحمر، وازديـاد المؤشرات علـى تحول فـي المزاج الغربـي تجـاه إيران بـعد مسـاندتها لروسيـا فـي الحرب علـى أوكرانيـا، ارتفـعت احتماليـة أن يكون مـا نشـهده فـي الضاحيـة الجنوبيـة ببيروت بدايـة لعمليـة تقليم أظـافر إيران فـي المنطقـة؛ وبالتالـي قد لا يـقتصر الأمر

علـى «حزب الله» اللبنانـي، وقد تدفـع جماعـة الحوثـي ثمن ارتباطهـا الوثيـق بطـهران، وتمدد دورهـا وتجـاوزه للسـاحة اليمنيـة وتهديدهـا المبـاشر لإسرائيل والمصالـح الغربيـة. كمـا بـات مِن المحتمل أن تتطور الهجمـات الجويـة الغربيـة ضد المواقـع العسكريـة التابعـة للجماعـة إلـى عمليـة تحجيم أوسـع، قد تشمل إبعادهـا عن السـاحل الغربـي المطل علـى البحر الأحمر، فلا يمكن استبعـاد هكذا سينـاريو حتـى فـي ظل عدم وجود معطيـات حاسمـة تؤكد وقوعـه، طالمـا هنـاك مؤشرات عديدة تشير إلـى إمكانيـة تحققـه، أبرزهـا ممارسـة واشنطن دورهـا فـي إيقـاف تطبيـق خارطـة الطريـق اليمنيـة التـي تم الاتفـاق عليهـا بين المملكـة العربيـة السـعودية وجماعـة الحوثـي، وتتيـح لجماعـة الحوثـي الانخراط فـي العمليـة السياسيـة القادمـة مـع بقيـة الأطراف اليمنيـة الأخرى

أيضًـا، يبدو أن مصير وجود جماعـة الحوثـي فـي سوريـا والـعراق المحمول علـى المظلـة الإيرانيـة، مرتبط بمستـقبل التصـعيد الذي تـقوده إسرائيل ضد «حزب الله» اللبنانـي، ومـا إذا كان سيتطور أكثر أم ستتجـه الأمور إلـى وقف إطلاق النـار وإبرام صفقـة تنهـي المواجهـات الدائرة بينهمـا

WWW.MOKHACENTER.ORG
INFO@MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER